الشروق
العدد ١٢٧٨ . الأربعاء
١ من أغسطس ٢٠١٢

المصرة

belalfadl@hotmail.com
amroselim@hotmail.com

يكتبها: بلال فضل
يرسمها: عمرو سليم

مجلة حائط تعصر جدا وهزلا.. بعض ما فيها ثقافة وبعضه قد تظنه سخافة.. ثابتنا الوحيد ألا قداسة لبشر أيا كانت رتبته وأيا كان طول لحيته.. إذا كنت لا تشاركنا في ذلك اليقين فلا تقرأنا أو اقرأ علي مسئوليتك الشخصية. شعارنا: يسقط يسقط حكم الميري.. حكم البدلة الميري وحكم الجلباب الميري وحكم العقلية الميري. حقوق التعليق علي مواد هذه المجلة مكفولة عبر البريد الالكتروني لصاحبيها. أما حقوق تعليقها هي شخصيا علي حوائط الجامعات والمدارس والمصانع والنوادي والشوارع فهي مكفولة للجميع.. والله الموفق والمستعان.

الجاموس المحيط

• السلام الوطني: النشيد الذي تم وضعه لمعرفة في الحروب التي ننتصر فيها، وأصبحنا لانسمعه إلا في المناقصات الرياضية التي نتهزم فيها.

. الصحف القومية: الصحف التي عندما تقرأها تقوم نفسك عليك.

. خطاب الرئيس: كلام يكتبه شخص ليقرأه شخص آخر على أشخاص يعرفون أن شخصا آخر هو الذي كتبه لكنهم يصفقون فقط للشخص الذي يقرأه.

. الوضع العربي: الوضع الذي لاأوذي إلى حدوث أي إنجاب.

. محو الأمية: هي الجهود الحكومية المبذولة لمنع المواطن من أن يقول طيلة الوقت أم كده بايلد.

قصة تحيلة

عندما تحرصين على إخفائها بعيدا عن ناظري وأنت تعلمين أن إمرأة ما ستكتشفها من بعدك، وعندما تحرصين على أن تظل باقية طويلا، طويلا جدا، وعندما تفعلينها أصلا وأنت ممسكونة بكل تلك الكراهية لكل اللواتي تتصورين أنهن يُجَرن على حقك في إمتلاكي، فلا تسميها إذن «عضة حب».

تلك الأمثال

• مش مهم تكون قنديل.. المهم ماتكونش وقمتك مقندلة.

• عضمتني بالشخصية المستقلة خرمت أنا وماني.. لا المستقل جاني ولا كلام الناس كفاني.

على ماتتشكل الحكومة تكون كلها البارومة.

• زي اللي صام صام وفطر على نهمته.

• الحكومة الفرمة ترشيحاتها كده.

• ياخبر بفلوس بكره يبقى بفلوس أكتر.

. في العجلة الشاملة وفي العطلة المرارة.

• طلعت تجري يادنون انك تكيد الرجالة خطفوا طاقيتك ياددنون ورجعت راسك عريانة (يقول احمد تيمور باشا في موسوعته عن الأمثال العامية ان هذا المثل يضرب لمن يشرع في أمر يعلو به على سواه فيعود بالخيبة والخذ لم بالك ثان ياهندرة).

إنهم يكتبونك

• الأشجار التي شركها وراك لن تنبعك، الأشجار التي شركها وراك لا يعيدها إليك سوى رجوعك إليها.

إبراهيم نصر الله من (السيرة العاطرة)

• الأدباء يفسح المجال أمامك أن تخطئ وأن تكون أن تعرف أي الأخطاء تختار.

سكوت آدامز

• طظانا تسادات روحي كيف تجاوزت كل شيء.

(وارد بي جيوز من رواية (العالم المعروف)

• بيدو لي أن بعض اللغات الكبرى سوف تبقى، لكن هذه اللغات ستصبح مثل بقية على الأرض، تستخدم واحد يقاسي الجوع، ولن يبقى عاطل واحد.

ولا أمنّ، ولا ضرائب.

هناك أرباب عمل ولا عمال ولا فلاحون ولا شرطة ولا درك، ولن يخاف أحد غيره، وسوف نعمل كما نشاء، ونأكل ونشرب ونلهو كما نشاء، ما يا إلهي، كل هذا يبقى بالتأكيد، أما نحن فلن نشهده.

تاهم حكمت من رواية (الحياة مجلسة يا صاحبي)

• خدمة الحقيقة هي أقصى أنواع الخدمات.

• لاتنق أبدا بحلاق أصلع لأنه لن يكن احترامنا للصلعة.

جملة من فيلم «كاف»

• لن كنت ساكنت كلمة على ضريحي تحطش حياتي مكانت أنتي كنت على نزاع حميم مع العالم.

روبرت فروست

• الكُتّاب ليُولدون ثم يكتشفون ثم يحكم عليهم ماحكة مختلفة، يخدعون الناس فيُثمّنون بهم أو انهم يرجون مجرد فرص سيطرتهم عليهم، يشعرون ان الناس يتجاهلونهم أو انهم يُقدّرون أيامهم يا يشترون عليهم، يشعرون بسعادة عارمة أو أذى فادح، أو أخرمها بأنفسهم أو انتجوا بأنفسهم النبأ، ولا يهم جوّ من شدة أهوائهم.. عند ان يُولد الكُتّاب محترم عليهم أن يُقاسوا مشاقّ الولادة من جديد، لن يكتشفوا مرة أخرى، ومن ثم يُحاكمون مرة بعد أخرى.

الكاتب الأمريكي ليزا ميافكلز، من كتاب (الشاذ على ما يبقى)

• ينبغي أن يصبحت المرء في الوقت المناسب، يصمت لا لينقذ شيئاً ما، ولا ليعطي برهانا على البطولة، بل لتُعرف أهمية أجواب المنتظر وتجعلت رأسك انه سيحتمل الجواب لتفهم مهما كان الجواب، على أنه من الشرف الكبير أن يكون جدارا من جدران لن يتحترم وراء ويلتزم الصمت طول الحياة.

الروائي الكولومبي غابرييل غرسيا من (صيف طويل في استنبول)

• إذا ماتيجن لك أن يومك قشر فلا تنهه، إنهم نفسك بأنك لست شاعراً لتستدعي إليك شراء اليوم..

ريلكه من (رسائل إلى شاعر ناشئ)

سفاسف الأمور

● الأفكار لا تموت، لكنها يتخش في كوما.

● نصوم عن الطعام والشراب والجماع، لكن آه، لو أمكن لنا أيضا أن نصوم عن الذكريات.

● كنا على كورنيش الإسكندرية عندما طلب صديق إسكندراني أصيب مني أن أشرح له بعضا من أفكار كارل ماركس حول جدل الديالكتيك الذي يتمحور الكون بأسره حوله فيرفع أقواما ويضع آخرين، فضحكت أن أقول له انني نفسي لا أفهمها بسهولة، ويتطلب الأمر مني في كل مرة بضع ساعات مع بعض المراجع الشارحة مثل كتاب الدكتور راشد البراوي عن الماركسية، ولذلك قررت أن انحول إلى متفقد شعبي فأقول له «بالبلدي» الفصيح ان فهم صراع البشر في الحياة لا يتطلب أن تكون قارئا أصلا لكارل ماركس، لأن كل انسان يتطور إلى صراع الحياة من موقعه ويفهمه ويمارسه بناءا على الظروف المحيطة به، خذ عندك مثلا من موقعنا هذا على كورنيش البحر الأبيض الذي يشهد أياما سوداء كل صيف مع هجوم المصطافين من كل حدب وصوب، الواطن الإسكندراني العادي مثلك يظل ساخطا عاما بعد عام طالما بقي أهل إسكندرية مستسلمين لهجمة المصطافين على مدينتهم دون أن يضعفوا في المواصلات والكافيهات، ويلتزم بها الجميع الجميع الحياة محتملة لكل أهالي ومصطافين، نظر إلى صديقي الشاب بعد تأمل، وقال لي إن كلام كارل ماركس!، قلت له: وإيه اللي جاب سيرة كارل ماركس دلوقتي، هو أنا مش مالي عينك ولا إيه؟

● لو دفعت بعض الصحف مرتبات لبعض كتابها الكبار لكي يقرأوا فقط، ربما أصبحوا بعد سنوات كتابا أفضل.

● باين أنه، إن عمرك أمانة، وإن حبالك دقائق وثوانٍ، فإذا مضت ذهبية أو ثانية منها مضى، بعضها، فلا تضيعها على مناقشة الخراء الذي يندلق من أفواه البعض في صورة مقالات أو مداخلات، باين أنه، إن هناك شخصيات لولا ذكرك الدائم لها وحجومك المستمر عليها لما كان لها وجود، ولو ذاك شفلت نفسك بما ينفعك بدلا عاما بعد عام طالما بقي أهل إسكندرية مستسلمين لهجمة المصطافين على مدينتهم دون أن يضعفوا في المواصلات والكافيهات، يلتزم بها الجميع الجميع الحياة محتملة لكل أهالي ومصطافين، نظر إلى صديقي الشاب بعد تأمل، وقال لي إن حاجتك للهوى أمر طبيعي واشتياقك للهدى جزء من تكوينك، فاجعل هويك وهدايتك في أمورك وتطلب مثل المزر والكتب والأفلام وشهى الطعام، باين أنه، لا تكن فردا جزءة فتضيع عمرك في الأوتطة بدلا من أن تكتسب علما أو تستمتع بفن أو تقضي وقتا طيبا مع صديق أو تبحث عما ينفعك ويمكنك في أرض وجدانك، باين أنه، لا تظن أن كرامتك لأحد مستخفية عن الوجود ولا أن حبلك لأحد سيمهد به إليه أعلى عليين، فلا تضيعها على مناقشة الخراء الذي يندلق من أفواه البعض في صورة مقالات أو مداخلات، باين أنه، اعلم أن كل كلامي لن يفرق معك بصلة، لكني قلته والسلام، سلام.

والله لسه بدري ياشهر الصيام!

تخيل معي ما الذي يمكن أن يحدث لو ظهر على شاشات التلفاز كاتب أو مذيع في هذه الأيام المفترجة وقال للناس بنبرات لا يفرق لو كانت جادة أو هازلة: ش يناس سيتهي شهر رمضان وتمر أيامه الصعبة لنخرج من سجن الطاعات الذي تم حبسنا فيه ونعاود الإستمتاع بحياتنا من جديد. لملك تتفق معي أنه غالبا لن ينتهي اليوم بذلك المذيع إلا وقناته التلفزيونية أو الصحيفة التي يعمل فيها محاصرة بآلاف البشر الذين يطلبون رقبته ويهددون دمه، وربما وجدوه بعدها بأيام مطعونا بخنجر في رقبته من شخص غيور على الدين، وفي أحسن الأحوال سيطارده بدل المحامي عشرون مطالبين بإيقاع أقصى العقوبة عليه لقيامه بإزدراء الدين الإسلامي. بينما منذ أقل من مائة عام خرج أمير الشعراء أحمد شوقي على الملأ بقصيدة جديدة أغلب الظن أنها نشرت في صدر الصفحة الأولى من أكبر الصحف إنتشارا آنذاك فتساءلت شوقي التي كانت تباع الصحف بها، كان مطلع القصيدة يقول صراحة:

رَمَضانُ وَلّى هانَها يا سافِر.. مُشتاقَةً تُسعى إِلى مُشتاقِ
ما كانَ أَكثَرَ مَن أَلاهَا.. وَأَقَلَّ في طاعَةِ الخَلّاقِ
اللهُ غَفّارُ الذُنوبِ جَميعِها .. لِمَن أَلَمَّ مِنَ الذُنوبِ بِواقي
بِالأَمسِ قُدتُ كَتائِبَ الطاعَةِ .. وَاليَومَ مَنوعٌ العِبادُ بِالإِطلاقِ

لم أقرأ في المراجع التي تحت يدي عن حياة شوقي أنه تعرض بسبب تلك القصيدة لمحاولة إغتيال أو لدعوى حسبة ولم يوضع تحت الحراسة المشددة بسببها، ليس لأن مصر لم يكن بها أناس غيورون على الدين وقتها، بل لأن الناس الغيورين على الدين كانوا يجيدون قراءة الشعر ولا يحكمون على القصائد من مطالعها بل يكملون قراءتها حتى النهاية، ثم تعرض شوقي للإنتقاد الشديد بسبب مطلع القصيدة الذي رآه البعض صادما وجارحا، ربما كانت المفارقة أنه يتعرض للتكفير الآن أكثر مما تعرض له في أيامه من قبل معاصريه وفي أكمل هؤلاء القصيدة لوجودها قصيدة وطنية بل وأخلاقية أيضا، وما كان مطلعها الصادم إلا لعبة فنية من شاعر أراد أن يجذب قراء أمير قصيدته وهو يحدثهم عن الكأس التي اشتاق إلى شربها، قبل أن ينتصح هذه الحقيقي من القصيدة عندما يقول لمبايعيه:

لا تُسَفِّني بِالرَّاحِ دِهاقاً إِنَّني .. أَسقى بِكَأسٍ في الهُمومِ دِهاقي

طَفِّل سُلطانَ المُدامَةِ مُحَرِجي .. مِن مَعشَرٍ لَم يَحفَظوا مِيثاقي
وَطَني أَمَنتُ عَلَيكَ في عِبءِ البَلا .. وَنَكَبتُ مِن وَجدٍ وَمِن إِشفاقِ

لا عيد لي حُبٌ أَراكَ بِأَمَّةٍ .. شَماءَ رادِيَةٍ مِنَ الأَخلاقِ
ذَهَبَ الكِرامُ الجامِعونَ لِأَمرِهِم .. وَنَفَيتُ في خَلفٍ بِغَيرِ خَلاقِ
أَيَظَلُّ بَعضُهُمُ يُغَنِّي جَذلاً .. وَيُقالُ شَعبٌ في الحَضارَةِ راقِي
وَإِذا رَأَوا الله أَشقاءَ الثَرى .. جَعَلَ الهُداةُ بِهِ دُعاةَ شِقاقِ
أَفَلِي أَجَلٌ عَنِ القَتلى سِرائِرُ إِلا قَتالَ البُغيِ وَالإِملاقِ
وَأَرى سُمومَ المَلايِنِ كَثيرَةً وَأَرى التَقاوُنَ أَنجَعَ التِرياقِ.

لو كان شوقي رحمه الله قد قال قصيدته هذه في إحدى برامج التوك شو صبيحة يوم العيد، لما كان أحد سيتركه يكملها مع أنها تبدو مكتوبة خصيصا لنا ولأيامنا التي يحلو لنا أن نقاتل بعضنا فيها بدلا من أن نشعرَ لقتال اليُوس والفقر، لم يكن أحد سيلتفت إلى ماقاله عن دعاة الشقاق الذين نشقى بهم الفقر، ولا على أن عكا، شوقي في يوم العيد على وطن يحتاج إلى تريلة التوك كي يتعافى مما هو فيه، نحمدن الحظ أم بهذر شوقي، يومها، ليعيش ويكتب ويردته الحياة في مديح النبي عليه الصلاة والسلام والدفاع عن الإسلام في عدة دعاوى بعض المستشرقين:يريم على القاع بين البان والعلم.. أحل سفك دمي في الأشهر الحرم، بالأضافة إلى قصيدتين رائعتين في مديح النبي أبدعت في غناءهما كل شوقي أم كلثوم هما: ولد الهدى فالكائنات ضياء، وقم الزمان تبسم وثناء، وقصيدة سلوا قلبي غداة سلا وثابا.. لعل عزاء الحمائم في الأراك لعلي.

للتسامح مع العجوز الآدب في ثقافتنا الإسلامية مسيرة طويلة بدأت قبل شوقي بكثير. كان ثمة تمرين مهم تمارسه مع بعض أصدقائي المشتدين، وقبل لأحدهم أنني أفكر في كتابة ضاحكة بطلها مؤذن أو إمام و أنهم أحسن الأحوال سيطارده بدل المحامي عشرون مطالبين بإيقاع أقصى العقوبة عليه لقيامه بإزدراء الدين الإسلامي. بينما منذ أقل من مائة عام خرج أمير الشعراء أحمد شوقي على الملأ بقصيدة جديدة أغلب الظن أنها نشرت في صدر الصفحة الأولى من أكبر الصحف إنتشارا آنذاة فتساءلت شوقي التي كانت تباع الصحف بها، كان مطلع القصيدة يقول صراحة:

رَمَضانُ وَلّى هانَها يا سافِر.. مُشتاقَةً تُسعى إِلى مُشتاقِ
ما كانَ أَكثَرَ مَن أَلاهَا .. وَأَقَلَّ في طاعَةِ الخَلّاقِ
اللهُ غَفّارُ الذُنوبِ جَميعِها .. لِمَن أَلَمَّ مِنَ الذُنوبِ بِواقي
بِالأَمسِ قُدتُ كَتائِبَ طاعَةٍ .. وَاليَومَ مَنوعٌ العِبادُ بِالإِطلاقِ

لم أقرأ في المراجع التي تحت يدي عن حياة شوقي أنه تعرض بسبب تلك القصيدة لمحاولة إغتيال أو لدعوى حسبة ولم يوضع تحت الحراسة المشددة بسببها، ليس لأن مصر لم يكن بها أناس غيورون على الدين وقتها، بل لأن الناس الغيورين على الدين كانوا يجيدون قراءة الشعر ولا يحكمون على القصائد من مطالعها بل يكملون قراءتها حتى النهاية، ثم تعرض شوقي للإنتقاد الشديد بسبب مطلع القصيدة الذي رآه البعض صادما وجارحا، ربما كانت المفارقة أنه يتعرض للتكفير الآن أكثر مما تعرض له في أيامه من قبل معاصريه وفي أكمل هؤلاء القصيدة لوجودها قصيدة وطنية بل وأخلاقية أيضا، وما كان مطلعها الصادم إلا لعبة فنية من شاعر أراد أن يجذب قراء أمير قصيدته وهو يحدثهم عن الكأس التي اشتاق إلى شربها، قبل أن ينتصح هذه الحقيقي من القصيدة عندما يقول لمبايعيه:

لا تُسَفِّني بِالرَّاحِ دِهاقاً إِنَّني .. أَسقى بِكَأسٍ في الهُمومِ دِهاقي

طَفِّل سُلطانَ المُدامَةِ مُحَرِجي .. مِن مَعشَرٍ لَم يَحفَظوا مِيثاقي
وَطَني أَمَنتُ عَلَيكَ في عِبءِ البَلا .. وَنَكَبتُ مِن وَجدٍ وَمِن إِشفاقِ

لا عيد لي حُبٌ أَراكَ بِأَمَّةٍ .. شَماءَ رادِيَةٍ مِنَ الأَخلاقِ
ذَهَبَ الكِرامُ الجامِعونَ لِأَمرِهِم .. وَنَفَيتُ في خَلفٍ بِغَيرِ خَلاقِ
أَيَظَلُّ بَعضُهُمُ يُغَنِّي جَذلاً .. وَيُقالُ شَعبٌ في الحَضارَةِ راقِي
وَإِذا رَأَوا الله أَشقاءَ الثَرى .. جَعَلَ الهُداةُ بِهِ دُعاةَ شِقاقِ
أَفَلِي أَجَلٌ عَنِ القَتلى سِرائِرُ إِلا قَتالَ البُغيِ وَالإِملاقِ
وَأَرى سُمومَ المَلايِنِ كَثيرَةً وَأَرى التَقاوُنَ أَنجَعَ التِرياقِ.

لو كان شوقي رحمه الله قد قال قصيدته هذه في إحدى برامج التوك شو صبيحة يوم العيد، لما كان أحد سيتركه يكملها مع أنها تبدو مكتوبة خصيصا لنا ولأيامنا التي يحلو لنا أن نقاتل بعضنا فيها بدلا من أن نشعرَ لقتال اليُوس والفقر، لم يكن أحد سيلتفت إلى ماقاله عن دعاة الشقاق الذين نشقى بهم الفقر، ولا على أن عكا، شوقي في يوم العيد على وطن يحتاج إلى تريلة التوك كي يتعافى مما هو فيه، نحمدن الحظ أم بهذر شوقي، يومها، ليعيش ويكتب ويردته الحياة في مديح النبي عليه الصلاة والسلام والدفاع عن الإسلام في عدة دعاوى بعض المستشرقين:يريم على القاع بين البان والعلم.. أحل سفك دمي في الأشهر الحرم، بالأضافة إلى قصيدتين رائعتين في مديح النبي أبدعت في غناءهما كل شوقي أم كلثوم هما: ولد الهدى فالكائنات ضياء، وقم الزمان تبسم وثناء، وقصيدة سلوا قلبي غداة سلا وثابا.. لعل عزاء الحمائم في الأراك لعلي.

حتى لا نبكي على النيل المسلوب!

الشروق
العدد ١٢٧٨ . الأربعاء
١ من أغسطس ٢٠١٢

لا تنتظر من أنى أعطيك عقادا ذاهبا في موضوع رئيس الوزراء المكلف الدكتور هشام قنديل، فقد حارت فيه البرية خصوصا بعد أن رأينا معارضين لجماعة الإخوان يرحبون به وكان على رأسهم الدكتور حازم الببلاوي والدكتور ممدوح حمزة، ووجدنا مؤيدين للدكتور محمد مرسي يتحفظون عليه ويعتبرون أنه لا يصلح لمنصب رئيس الوزراء في الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد، وبدأنا نسمع من هنا وهناك تسريبات عن كونه إختيارا توافقيا بين العسكر والإخوان والأجهزة الأمنية السيادية، بعد اسابيع من الشد والجذب وممارسة لعبة عض الأصابع التي إكتشف الجميع انه لن يكسب منها أحد، بل ستكون ويالا على الكل. عن نفسي، ومع أنني اتمنى لهشام قنديل كل الخير في مهمته العصيبة لأن أوضاع البلاد وصلت إلى حد من الخطورة يوجب على الكل أن يواصلوا عصر الليمون على أنفسهم لكي يقبلوا به، كما عصروا الليمون على الرئيس الذي كلفه من قبله، فقط حتى يبان لإختياراته الوزارية بيان، ويتضح لنا هل لديه أمارة تستوجب ماناله من شكر وتقدير، وهل سيمار مركزه ام انه سيلقى فيه كده !!ق، الذي كلفه حتى الآن؟.

دعونا لا نستبق الأحداث ونسأل الله التوفيق له والسلامة لمصر ومئاتة المرارة لشعبها، وإلى أن يبان بيان من أسئلة دعونا نضيف إليها أسئلة أكثر خطورة وحساسية تتعلق بأمن مصر المائي في المستقبل، خاصة وقد تصادف أن يكون رئيس وزرائها مطلعا على هذا الملف وحاملا له طيلة الفترة الماضية، وهي أسئلة ستفرض نفسها عليك عندما تقرأ هذه الدراسة القصيرة التي كتبها المهندس نائل الشافعي خبير الإتصالات المصري المقيم في نيويورك ومؤسس موسوعة المعرفة، والتي أضعها بين يديك دون تدخل سوى إضافة جملة واحدة هي تعال نشوف.

يقول نائل الشافعي « نعن أمام لحظة تاريخية يعاد فيها رسم خريطة وسط أفريقيا. فقد رضخت أمريكا لأن ترسي الصين وجودا قويا في شرق الكونغو، يوازي إن لم يفق وجود الشركة الصينية في الكونغو، كمثل لنادي باريس للمقرضين، إيقاف الصفقة، فغاوض «دومينيك سترووس-كان» الحكومة الصينية، التي كانت في ٢٠٠٩-٢٠١٠ تجري مفاوضات اقتصادية معقدة مع الولايات المتحدة. وافقت الصين على تضييق الصفقة إلى ٦ مليار دولار واستمرار شراء السندات الخزانة الأمريكية لعامين (لدعم عجز الميزانية الأمريكية). مقابل حصول الصين على حصة أكبر في صندوق النقد الدولي وعدم اعتراض الغرب على صفقة سيكومين. «سترووس-كان» الذي كان يقود حملته الانتخابية لرئاسة فرنسا، لم يقتح الرئيس الكونغولي يترك المصدر، على الرغم من العلاقة الوطيدة بينهما. بل خرج كابيلا مصرا على فرض رقابة على جميع شركات التعدين في شرق الكونغو، وهو أمريكية وبريطانية وصينية، وهو الكفيل بالقضاء، على ثهوت الولايات المتحدة ودور رواندا فيه. ثم وقع على صفقة سيكومين في نهاية ٢٠٠٨ . وبعد عدد من الدور القبض على «سترووس-كان» بتهمة الزنا في نيويورك، وانتهت حياته السياسية - فهل كان انتقام لبلاده؟

شرعت الصين في تسليم شبكات طرق وسكك حديدية، فارتفعت شعبية كابيلا. أما الصين فليس لديها حاجة لخدمات كاجامه. فاستثنى بها كابيلا وتمرد على رئيس أركانه المفروض عليه، بوسكو نتاكانندا، الروانداي التوتسي، الذي كان أحد مساعدي كاجامه، فاستصدر، في أبريل ٢٠١٢، أمرا من المحكمة الجنائية الدولية بالقبض على نتاكانندا، بتهمة تجنيد الأطفال والقتل والنهب. ثم في يونيو أمرا بالقبض على تومباس لونغابو، مساعد آخر لكاجامه، وزعيم حركة ٢٣ مارس (M٢٣). وبعد أسبوعين، في ١١ يوليو، أصدرت الأمم المتحدة لأول مرة قرارا يدين تورط رواندا في أعمال التمرد والنهب في شرق الكونغو، عبير (M٢٣). وحاليا تقوم قوات الأمم المتحدة (مونوسكو) بقصف مروحي لقوات تلك الجماعة من الدولارات سنويا. أتسع نطاق دور الشرطي التوتسي الروانداي ليصل إلى الصومال وتسليح وتدريب جنوب السودان وإرسال مرتزقة إلى العراق وأخيرا طرح مبادرة حوض النيل لإعادة تقاسم مياه النيل.

توأصل النهب الروانداي حتى حلت الأزمة الاقتصادية العالمية في ٢٠٠٧ التي تسببت في تراجع حاد في صادرات الكونغو. ولم يتمكن الغرب من إعانة الكونغو. فاتجه الرئيس الكونغولي الشاب، جوسف كابيلا، إلى الصين عارضا حق تطوير مناجم نحاس وكوبالت، مقابل تمويل خمس مشاريع للبنية التحتية. وفي نهاية ٢٠٠٧، وقع رئيسها، «هو جينتاو»، مع الرئيس كابيلا، مذكرة تفاهم لصفقة مقايضة قيمتها ٩ مليار دولار مقابل حق تطوير والانتفاع بمناجم نحاس وكوبالت جديدة (سيكومين) في شرق الكونغو.

لم يستطع الغرب المأزوم مناهضة العرض الصيني، فطلب من مدير صندوق النقد الدولي، كمملل لنادي باريس للمقرضين، إيقاف الصفقة، فغاوض «دومينيك سترووس-كان» الحكومة الصينية. التي كانت في ٢٠٠٩-٢٠١٠ تجري مفاوضات اقتصادية معقدة مع الولايات المتحدة. وافقت الصين على تضييق الصفقة إلى ٦ مليار دولار واستمرار شراء السندات الخزانة الأمريكية لعامين (لدعم عجز الميزانية الأمريكية). مقابل حصول الصين على حصة أكبر في صندوق النقد الدولي وعدم اعتراض الغرب على صفقة سيكومين. «سترووس-كان» الذي كان يقود حملته الانتخابية لرئاسة فرنسا، لم يقتح الرئيس الكونغولي يترك المصدر، على الرغم من العلاقة الوطيدة بينهما. بل خرج كابيلا مصرا على فرض رقابة على جميع شركات التعدين في شرق الكونغو، وهو أمريكية وبريطانية وصينية، وهو الكفيل بالقضاء، على ثهوت الولايات المتحدة ودور رواندا فيه. ثم وقع على صفقة سيكومين في نهاية ٢٠٠٨ . وبعد عدد من الدور القبض على «سترووس-كان» بتهمة الزنا في نيويورك، وانتهت حياته السياسية - فهل كان انتقام لبلاده؟

شرعت الصين في تسليم شبكات طرق وسكك حديدية، فارتفعت شعبية كابيلا. أما الصين فليس لديها حاجة لخدمات كاجامه. فاستثنى بها كابيلا وتمرد على رئيس أركانه المفروض عليه، بوسكو نتاكانندا، الروانداي التوتسي، الذي كان أحد مساعدي كاجامه. فاستصدر، في أبريل ٢٠١٢، أمرا من المحكمة الجنائية الدولية بالقبض على نتاكانندا، بتهمة تجنيد الأطفال والقتل والنهب. ثم في يونيو أمرا بالقبض على تومباس لونغابو، مساعد آخر لكاجامه، وزعيم حركة ٢٣ مارس (M٢٣). وبعد أسبوعين، في ١١ يوليو، أصدرت الأمم المتحدة لأول مرة قرارا يدين تورط رواندا في أعمال التمرد والنهب في شرق الكونغو، عبير (M٢٣). وحاليا تقوم قوات الأمم المتحدة (مونوسكو) بقصف مروحي لقوات تلك الجماعة التي تزحف نحو جومأ، أكبر مركز في العالم لانتاج الكوبالت والكولتان (المستخدم في الهواتف النقالة).

فرص ومعوقات مصر: تتكون قوة الأمم المتحدة بالكونغو من ١٧ ألف فرد، تساهم مصر بـ ١,٢٦١ فرد منهم، بينما تساهم شبه القارة الهندية بحوالي ١١,٠٠٠ جندي. كما بدأت الشركات الهندية في التدفق على الكونغو لتطوير المناجم وبدء شبكات الكهرباء، ليس هناك ما هو أهم لمصر من مياه النيل لتجود فيه بالروح، وإن كان الأمر لا تكتنه المخاطر أو التكاليف، فالأمم المتحدة متكفلة بها، كما يجدر بمصر المساهمة ببناء شبكة مراقبة فيضان روافد النيل كبادرة إخاء.

موافقة الدول الكبرى على هذا الامتداد للدور المصري ليست مضمونة، بل أن تقارير الأمم المتحدة تشير إلى أن هناك من يسعى في الأمم المتحدة لتقليص حجم المساهمة الضئيل لمصر في قوة الكونغو. فتشير تلك التقارير إلى أن الجنود المصريين (١,٣٤٨ فرد) لا يتفذون الأوامر العاجلة إلا بعد استشارة القاهرة وهو ما يستغرق أسابيع في بعض الأحيان، في وسط ميدان قتال مشتعل. أما أفراد الشرطة المصريون (١٣ فرد) فى الكونغو فتتهمهم تقارير الأمم المتحدة بعدم الانضباط، ومثال لذلك أنهم تلقوا أمرا بنقل ٦٠ حاوية من نقطة (أ) إلى النقطة (ب)، فبدلا من ذلك نقلوا ٢٠٠ حاوية من النقطة (ج) إلى النقطة (د).

كما أن انسحاب القوات المصرية، في ٥ أكتوبر ٢٠١١، من بلدتي سبله وفبزي أثناء اندلاع غارات الاغتصاب الجماعي التي قامت بها ميليشيات ماي ماي، أدى إلى فرار آلاف السكان الذين كانت تحميهم القوات المصرية. على القوات المصرية أن تتوخى كل ملابسات الانسحاب واستدعائها من قيادة المونوسكو أثناء تصاعد الهجمات. يجب ألا يغيب عن القوات المصرية أن تتوخى كل مهمتها هو إعلامي بسبب العطائنية والاستقرار. لذلك تصدر القوات الأمريكية والهندية مواقع خاصة على الإنترنت لإبراز الجهد الإنساني لهم. كما أن سيلا من المسئولين ورجال الأعمال من الدول المساهمة لا يتقطع عن زيارة قوات بلدهم المساهمة ما يحكم بمصر من فرص دبلوماسية وتجارية في الكونغو.

يجب ألا نطمئن لحقيقة أن تلك الانحطة زائلة. فتكرة إعادة توزيع مياه النيل لم يأت بها كاجامه، وإن لم نفعل شيئا، فكاجامه وغيره لن يكون لديهم أسباب للتخلي عنها. كما يجب على الخارجية المصرية تطوير الدبلوماسية العرقية. فيكون لدينا اتصالات ثابتة مفتوحة مع مختلف الجماعات العرقية الرئيسية في حوض النيل. كما يجب توجيه دبلوماسيين ورجال مخابرات يتكلمون اللغات المحلية الرئيسية، مثل السواحيلي والأمهرية. لا بديل عن الحركة.

لا يبقى عندي بعد كل ماكتبه نائل الشافعي سوى عبارات قصيرة لعلك تشاركني في قولها: «داهية لا يكون رئيسنا المنتخب ورئيس وزرائه الهمام غير مدركين لكل هذه التفاصيل وغير مستعدين للتفاعل معها في أسرع وقت ممكن والآن قبل الغد!، أما نشوف، فغدا لناظره قريب».

سيادتك خط ولا دايرة؟

فن: أحمد الكتكت

«وجدتها وجدتها». هو ده بالضبط لتغيير مشكلتنا في مصر.. لا بأرب في ذهابه لتشكيل الانسان في الحياة نفسها» هكذا هتف أمين الرجعة، بأنه يتشكل زبون معتدة.

وأنه يضمن إلى أبعد الحدود الممكنة بشرياً فيها إنسانية مهمة مثل تداول السلطة وحرية التعبير والتفكير والبحث العلمي وتكافؤ الفرص، على شريطة أن يتذكر الانسان أنه إذا لم يجد حلا لمشاكله يمكن أن يسقط عليه من السماء، بل لا بد من أن يدفع ثمن هذا الحل ويسعى لتحقيقه بكل قوته وجهده، وربما كانت أول خطوة يقوم بها هي أن يتذكر دائما أنه يجب أن يكون خطا مستقيما وليس دائرة، هذا بالضبط مانقوله أحد أبطال روايتها الذي كان يناقش مع زملائه فكرة الخط والعلاقة بشعور الانسان أن حياته عادلة أو أنه ظلمته ولم تعطه مايستحقه.

حد أغاظه بفكرة الخط التي قال ميكيافيللي أنها تدير نفسية الحياة بشكل كم يوم فيها سيتركه عشقه، ولا إلى أن يتبعني، حتى لم يسير وخلاص كأنه يؤدي دورا في مسرحية عبثية لأبرير. حتى لم يعلم بسببه، لو لم تكن كذلك لما قيلنا أن نترك مصيرنا لأنه هذه الفترة بهذا القدر من الرداءة، رداءة الفكر والطموح والسلوك. أناس ليس لديهم أي خيال، لأنهم مقاتلا بالضبط يعيشون كأنهم دوائر، ولم يخطر على بالهم أبدا أن يكونوا خطوطا مستقيمة، فانحرفوا وانحرفت بهم بلادنا وستظل تواصل الانحراف إلا إن تتعدل نحن أولا، وتتوقف عن عار الفرجة والاكتفاء بالصراخ حتى لن يخرجنا أبدا من هذه الدائرة الجهنمية التي أن أوان أن نكسرها الآن ولس غدا.

وإشمعنى كل مرة ما تتشرحليش الأدرس «الأرض كروية يكون» ؟!

الواد طالع للله يا ميتل.. كل ما يتصور في المدرسة العيال يعملوله قرنين!

كنت قد دخلت إلى المشرحة أقدم رجلا وأؤخر أخرى حاملا صفة ليست لي، كمضو في عائلة أم ميمي تمت تزكيته لكي يساهم في غسيلها قبل ذهابها إلى مثواها الأخير، لكن رجل المشرحة لم يترك فرصة لي أنا وأمي أن نعبر عن ضيقي المنتظر، لكي نأخذ الضحكة اللازمة من الوقت لكي نعايش مع الجو النفسي اللازم لعملية الغسيل زاعقا فينا بملطجة لاتليق بجو المشرحة الذي كنت أفترض فيه الوقار والهدوء، «إنتو داخلين تصلوا.. ماتخفس إنت وهاجع الكنكوت».

ورأيا تلاث مستحين يتفسلوا.. «يو احنا بنجهز عروسة.. أنا مش فاضي لكو.. يا الله، من كان يصدق أن أم ميمي التي كانت ملء السمع والبصر.. سمعي وبصري إلا على الأقل.. ستتحول بين عشية وضحاها إلى مجرد «حنك».

قلت، وكم من حنك حل حفلي.. والله معذر الهوا، لو رأيتم مارأيت لكتبتم وأضحكتم الملايين.. «هذه إن أم ميمي كما خلقها الله، هكذا قلت لنفسي فور أن وقع بصري عليها خلقها بمبرها إلى سقف المشرحة مفرغة من أعز مايملك الإنسان، حبيبه وأنفاسه، ماكدت أكمل جملتي في سري حتى بادرت بالاستغفار خاف بعدا إن ذكرت نفسي بأنه عزوجل خلق أم ميمي كما خلق غيرها من الإنسان، في أحسن صورة، وأن أم ميمي نفسها هي التي تتحمل مسئولية شلوته خلقة الله بأكوام الدهون التي اكتسبتها وإختيارها الخاطئ لجرل مثل شعراوي شوم خلقة الله بكل هذه الذنوب والحروق والعضات وآثار الجلد بالأحزمة والخراطيم والسلاك.

• ياعيني عليكي ياأمه.. لتحوكي ملط جوه ياأمه.. بيتفرجوا عليكي وعليكي ياأمه، كانت هذه عينة من هلهلات يقيء بها ميمي خارج المشرحة بين الحين والآخر فتصل إلى مسامعنا بداخلها، ليزيد اللحظات التي تجعلنا بالداخل بؤسا وحفارة.

الذي لايفهمه ميمي الرافض يشدد لأن يرى أحد أمه مسلوبة، انه ليس من المفروض أبدا أن تشاهد شارون ستون نفسها عارية في المشرحة، لقد ماتت بأنه انه لن يقبل مايفرق وهي حية عن مايفرق بها وهي مطلقة على أرض المشرحة وقد خلصت روحها من لوحها.

لكن لماذا ذكرتني الشعلجان الرجيم في وقت كهذا بالذات أن هذه لم تكن المرة الأولى التي أرى فيها أم ميمي مسلوبة؟، لم تكن هذه مرة بضعة أيام على سكني في شقة أم ميمي العامرة بحمها عندما وقع مطرق - معذور يا الله، هذه أمين كي كان أن أدخل أن سيدة تجاوزت الخمسين